فضل الصلاة والتسليم على النبي ﷺ

عناصر الخطبة:

أولا/ معنى الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

ثانيا/ أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ

ثالثا/ فضل الصلاة والتسليم على النبي ﷺ

رابعا/ المواطن التي يشرع فيها الصلاة على النبي ﷺ

أولا/ معنى الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

قال الله جل ثناؤه: " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما".[الأحزاب: 56]

معنى الآية:

بين تعالى – في الآية – أنه يثني على نبيه محمد ﷺ عند ملائكته المقربين ، وملائكته يثنون عليه ﷺ ويدعون له ، فيا أيها الذين آمنوا صلوا أنتم على رسول الله ﷺ وسلموا تسليما، لأنكم أحق بذلك، لما نالكم ببركة رسالته من شرف الدنيا والآخرة.

وقد علمنا رسول الله ﷺ كيف نصلي عليه:

فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه ، قال : قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال ﷺ : (فقولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد).

قوله (اللهم صل) الصلاة من الله :ثناؤه سبحانه وتعالى على نبيه ﷺ في الملأ الأعلى ، ورفعه لذكره.

– والصلاة من الملائكة عليهم السلام: سؤال الله تعالى أن يعلي ذكر نبيه ﷺ ويثني عليه.

– والصلاة من العبد المصلي: ثناء من المصلي على رسول الله ﷺ ، وسؤال الله تعالى أن يثني عليه ﷺ في الملأ الأعلى.

وقوله (وآل محمد) من هم آل محمد؟

لأهل العلم قولان مشهوران:

الأول: هم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وبنو هاشم وبنو المطلب.

والدليل:

أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة قالت: (إن كنا آل محمد ﷺ لنمكث شهرا ما نستوقد بنار؛ إن هو إلا التمر ظاهرا)

وأخرج البخاري في صحيحه: عن أنس قال: «سمعته أي النبي ﷺ يقول: "ما أمسى عند آل محمد–صلى الله عليه وسلم– صاع بر ولا صاع حب" وإن عنده لتسع نسوة". فهذه دلالة صريحة على دخول أزواج النبي في كلمة "آل محمد".

القول الثاني: (آل محمد) أتباعه إلى يوم القيامة:

وممن اختار هذا القول: جابر رضي الله عنه والثوري، وبعض أصحاب الإمام

الشافعي، والنووي رحمهم الله تعالى

قال الناظم رحمه الله:

آل النبي همو أتباع ملته على.... الشريعة من عجم ومن عرب

لو لم يكن آله إلا قرابته صلى..... المصلي على الطاغي أبي لهب

وعليه حمل قول الله –تبارك وتعالى–: {وإذ نجيناكم من آل فرعون} [البقرة:50.]

والمقصود: أتباع فرعون وليس أولاده؛ فإنه لم يكن له ولد أصلا – باتفاق المفسرين–، ولذلك قبل أن تتبنى امرأته آسية –عليها السلام– موسى –عليه السلام– كولد، كما قال الله تعالى: {وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون} (القصص:9).

ولا خلاف أن الذين كانوا يذبحون أبناء بني إسرائيل والذين أغرقهم الله، هم جند فرعون وأتباعه، وليس أولاده.

ويشهد لذلك إجماع العلماء أن الكفار من ذرية محمد ليسوا من آله ولا من أهله.

وقال الله –سبحانه وتعالى–: {ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين (45) قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين}

(هود:46).

فخرج أن يكون ابن نوح من أهله لأنه كافر، رغم أنه ولده من صلبه.

وقوله –تبارك وتعالى–: {وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه...} [غافر:28]

أي أن هذا الرجل كان من أتباع فرعون كما يظهر، فدخل في آل فرعون عندهم، لكنه كان في حقيقة أمره مؤمن يكتم إيمانه.

وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ غير سر يقول: ألا إن آل أبي – يعني فلان (طالب)– ليسوا لي بأولياء، إنما ولي الله وصالح المؤمنين"

عموماً، سواء كانت الصلاة على النبي هي صلاة على آل النبي خاصة زوجاته أمهات المؤمنين، وآل بيته من نسل فاطمة الزهراء، وغيرهم، أو كان أتباعه المؤمنين، فهم مشمولون في القولين.

يعني إذا صلينا على النبي وآله جميع المؤمنين، فهذا يشمل آل بيته أيضاً رضوان الله عليهم.

لكن فقط أنا أحرر القول حتى نفهم معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

فنحن نقول: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد".

ومن اللطائف أن بعض العلماء قالوا إن من بر الرجل بوالديه أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم.

قالوا كيف ذلك؟

قال: لأنه إذا صلى على النبي وآله شمل والداه بالصلاة، لأن آل النبي هم أتباعه، فكأنه بذلك يوصل البر لوالديه بصلاته على النبي وعلى آله.

اللهم صل على سيدنا وحبيبنا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

وقوله : (آل إبراهيم) معلوم أن سيدنا محمدا ﷺ هو خير آل إبراهيم.

فعندما يسأل المصلي ربه عز وجل أن يصلي على محمد ﷺ ، ثم يسأله أن يصلي عليه كما صلى على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، يكون قد صلى على محمد ﷺ أولا ، ثم صلى عليه ثانيا مع آل إبراهيم لأنه داخل معهم ، فتكون الصلاة على آل إبراهيم أفضل لأنها تضمنت الصلاة على رسول الله ﷺ ومعه سائر الأنبياء والمرسلين من ذرية إبراهيم عليهم السلام.

وهذا سر كون الصلاة الإبراهيمية أفضل صيغ الصلوات على رسول الله ﷺ ، لكونها تضمنت فضل الصلاة على محمد ﷺ ، وفضل الصلاة على إبراهيم وذريته من الأنبياء والمرسلين ، لتكون كلها لرسول الله ﷺ.

وقوله : (وبارك) طلب مثل الخير الذي أعطاه الله لإبراهيم وآله ، لمحمد ﷺ وآله ، وأن يدوم هذا الخير ويتضاعف.

و(الحميد) هو الذي له من صفات وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محمودا في نفسه.

و(المجيد) هو المستلزم للعظمة والجلال ، والحمد والمجد إليهما يرجع الكمال كله ، فناسب أن يختم بهما طلبا لزيادة الكمال في حمد النبي ﷺ وتمجيده عند الله تعالى.

ثانيا/ أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ

- عن كعب بن عجرة رضي الله عنه ، قال : قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال ﷺ : (فقولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد).
- وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه : أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ : (قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد).

ثالثا/ فضل الصلاة والتسليم على النبي ﷺ

من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا " صحيح

"من كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة " حديث حسن.

أتى جبريل النبي ﷺ فقال: (يا محمد! أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول: إنه لا يصلي عليك من أمتك أحد صلاة، إلا صليت عليه بها عشرا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك تسليمة إلا سلمت عليه بها عشرا، فقلت: بلى أي ربي) رواه أحمد وهو حديث صحيح.

وقال رسول الله ﷺ: (أتاني آت من عند ربي عز وجل، فقال: من صلى عليك من أمتك صلاة، كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها) رواه أحمد

أربع مكافآت لمن يصلي على رسول الله ﷺ، عشر حسنات تكتب، وعشر سيئات تمحى، وعشر درجات ترفع، ويرد عليه بمثل ما صلى على رسوله ﷺ.

ولأجل هذه النعمة التي أنعم الله بها على نبيه ﷺ، فقد سجد عليه السلام شكرا لربه عليها كما جاء في الحديث الصحيح، وأخبر عليه السلام أيضا، بقوله: (ما من عبد يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة، مادام يصلي علي، فليقل العبد من ذلك أو ليكثر) حديث حسن.

وخص الله ملائكة معينين وظيفتهم السياحة في الأرض لتبليغ الرسول ﷺ سلام أمته عليه، فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذي يرويه الإمام أحمد وغيره: (إن لله تعالى ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام)

ويقول عليه الصلاة والسلام : (إن لله تعالى ملكا معينا أعطاه الله سمع العباد، فليس من أحد يصلي علي إلا أبلغنيها، وإني سألت ربي ألا يصلي علي عبد صلاة إلا صلى الله عليه عشر أمثالها). حديث حسن رواه الطبراني

وقال عليه الصلاة والسلام موضحا أكثر: (أكثروا الصلاة علي، فإن الله وكل بي ملكا عند قبري، فإذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد! إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة) حديث حسن

سبحان الله ملك أعطاه الله أسماء العباد يبلغ رسول الله ﷺ سلام كل واحد باسمه.

وقال عليه الصلاة والسلام: (ما من واحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي، حتى أرد عليه السلام) حديث حسن، رواه أبو داود.

فترد الروح إليه ﷺ لكي يرد على المصلي منا عليه صلاته وسلامه، فأي أجر وأي فضل أعظم من هذه الأشياء.

وبلغ من فضل الله علينا أنه جعل صلاتنا على رسوله ﷺ تبلغ الرسول ﷺ

أينما كان المصلي عليه في أي مكان من أقطار الأرض، فقال عليه الصلاة والسلام: (حيث ما كنتم فصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني) سواء كنت عند قبره أو كنت في هذا المكان، أو كنت في أقصى الأرض، فإذا صليت على رسول الله بلغ الله تعالى صلاتك لرسوله ﷺ.

رابعا/ المواطن التي يشرع فيها الصلاة على النبي ﷺ

1- الصلاة على النبي ﷺ آخر التشهد في كل صلاة:

وهي الصلاة الإبراهيمية المعروفة: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

2- الصلاة على رسول الله ﷺ في التشهد الأول من الصلاة:

بعد التشهد الأول من الصلاة يسن الصلاة على رسول الله كذلك، ليس فقط في التشهد الأخير كما يعلمه عامة الناس، وإنما حتى في التشهد الأول

للحديث الوارد عند أبي عوانة والنسائي: أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي على نفسه في التشهد الأول وغيره.

الفرق بينهما أن الصلاة على رسول الله ﷺ في التشهد الأخير مختلف على

وجوبها، أما الصلاة عليه ﷺ بعد التشهد الأول فهي سنة، إن تركها الإنسان فلا حرج، ولكن يسن له أن يصلي على رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى بعد التشهد الأول قبل أن يقوم إلى الركعة الثالثة.

3- الصلاة على النبي ﷺ في دعاء القنوت:

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، قال : علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر ، قال : (قل : اللهم اهدني فيمن هديت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وتولني فيمن توليت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت . وصلى الله على النبي محمد) ﷺ.

4- الصلاة على النبي ﷺ في صلاة الجنازة:

في صلاة الجنازة : يقرأ المصلي بفاتحة الكتاب، ثم يصلي على النبي ﷺ، بعد التكبيرة الثانية ...

5-الصلاة على النبي ﷺ بعد إجابة المؤذن:

روى مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة ... الحديث)

بعد الانتهاء من الترديد مع المؤذن يصلى على النبي ﷺ.

6-الصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء:

عن فضالة بن عبيد قال : (سمع النبي ﷺ رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : عجل هذا ، ثم دعاه فقال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم ليدع بعد بما شاء).

وعن عمر بن الخطاب قال : (إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ).

وعن عبد الله بن مسعود قال: إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمدحة والثناء على الله بما هو أهله، ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليسأل بعد فإنه أجدر أن ينجح.

وقال احمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان الداراني يقول: من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي وليسأل حاجته وليختم بالصلاة على النبي فإن الصلاة على النبي مقبولة والله أكرم أن يرد ما بينهما .ا.هـ.

7- الصلاة على النبي ﷺ عند الهم والشدائد:

ومن المواطن كذلك: الصلاة عليه عند الهم والشدائد وعند طلب المغفرة، فعن أبي بن كعب قال: (قلت: يا رسول الله! إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك

من صلاتي؟) قال ابن القيم رحمه الله: وقد سئل شيخنا أبو العباس ابن تيمية رحمه الله عن هذا الحديث، فقال: كان لأبي دعاء يدعو به، دعاء خاص، فقال لرسول الله ﷺ: (يا رسول الله! أنا أدعو وأثناء دعائي أصلي عليك، (أي كم النسبة التي أخصص لك الصلاة عليك فيها في دعائي؟ فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت، فقلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير، قلت: النصف؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها، قال: إذا يكفى همك ويغفر لك ذنبك).

فإذا: هذا الصحابي أبي بن كعب صار دعاؤه كله لرسول الله ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام له: أنه إذا فعل هذا يكفى الهم، ويغفر له ذنبه، فصار إذا نزل بالإنسان هم يستحب له الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ.

قال بعض العلماء معلقا على هذا الحديث :من أعظم مطالب الدنيا " أن يكفيك الله الهم " ومن أعظم مطالب ادخره " أن يغفر الله لك الذنب "

وهما مضمونان ومكفولان بكثرة الصلاة والسلام على المصطفى ﷺ ..ففي الحديث قال ﷺ للمكثر من الصلاة عليه : (إذن تكفى همك ويغفر ذنبك)

8-الصلاة على النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه:

ومن المواطن المعروفة كذلك: عند دخول المسجد والخروج منه، فقد كان ﷺ

إذا دخل المسجد قال: (بسم الله، اللهم صل على محمدويضيف إليها اللهم افتح لي أبواب رحمتك)، وإذا خرج قال: (بسم الله، اللهم صل على محمد، ويضيف إليها اللهم إني أسألك من فضلك)

9- الصلاة على النبي ﷺ عند اجتماع القوم وقبل تفرقهم:

قال ﷺ: (ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر لله، وصلاة على النبي ﷺ إلا قاموا على أنتن جيفة)

والمعنى : خذ أكثر جيفة نتنا وأشدها تعفنا، ثم تصور أنك إذا جلست في أي مجلس، وقمت من ذلك المجلس بغير ذكر الله وصلاة على نبيه ﷺ، فإنك تقوم على هذا النتن الصادر من هذه الجيفة.

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح أيضا: (أيما قوم جلسوا فأطالوا الجلوس، ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى أو يصلوا على نبيه، كانت عليهم ترة من الله حسرة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم)

فكروا في مجالسنا اليوم التي نجلس فيها، كم من المجالس التي نجلس فيها ونقوم من غير ذكر لله ولا صلاة على رسوله ﷺ، وإنما تكون مجالسنا غيبة ونميمة، وتفكها في أعراض الناس، والجهر بالسوء من القول، والنكت والضحك، والاستهزاء بعباد الله الصالحين، والكلام في أخبار فلان وفلان من الناس، أو الكلام في عروض التجارة وأنواعها، ولكننا قلما نقوم من مجلس

فنذكر الله تعالى ونصلي على رسول الله ﷺ.

ولذلك جاء في حديث جبريل لما قال لرسول الله ﷺ: (ومن ذكرت عنده يا محمد! ﷺ فلم يصل عليك، فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين).

ولذلك قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: تجب الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر اسمه، شفهيا أو تحريريا، وهذه مسألة وقع فيها تقصير عند كثير من المسلمين، فإنهم إذا جاءوا يكتبون اسم رسول الله ﷺ، فإنهم لا يصلون عليه عند الكتابة، ولا يكتبون الصلاة عليه، وبعضهم يكتب بين قوسين صاد، وبعضهم يكتب صلعم، هذه لا تغني شيئا مطلقا، كأنها غير موجودة، لابد كما ذكر العلماء أنك عندما تكتب اسم رسول الله ﷺ أن تصلي عليه عند كتابتك فتكتب: ﷺ، أو عليه الصلاة والسلام ونحو ذلك من الألفاظ.

بل لقد بلغ من دقة بعض العلماء، وهو عبد الرحمن بن مهدي من المحدثين أنه قال: كنا في عجلة من أمرنا ونحن نكتب الحديث، ولم يكن عندنا وقت لكتابة ﷺ لأننا نكتب عن الشيخ، والشيخ يسرع في الحديث فتركنا فراغا بيضنا له، فإذا انتهى مجلس الإملاء ذهبنا فملأنا الفراغات كلها ﷺ.

قال أبو الحسن الميموني : رأيت الشيخ الحسن بن عيينة – في المنام – بعد موته ، وكأن على أصابع يديه شيء مكتوب بلون الذهب ، فسألته عن ذلك ، وقلت : يا أستاذ ! أرى على أصابعك شيئا مليحا مكتوبا، ما هو؟ قال : يا بني !

هذا لكتابتي(ﷺ) في حديث رسول الله ﷺ.

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: بحسب أهل الحديث خيرا أنهم كلما كتبوا حديث رسول الله صلوا عليه وسلموا.

فكان أهل الحديث تقع لهم هذه الفائدة أكثر مما تقع لغيرهم، جعلنا الله وإياكم من أهل الحديث وأتباع السنة، وصلى الله على نبينا محمد.

10- الصلاة على النبي ﷺ في الصباح والمساء:

من أذكار الصباح والمساء الصلاة على رسولكم ﷺ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام قال في الحديث الحسن الذي يرويه الطبراني عن أبي الدرداء مرفوعا: (من صلى علي حين يصبح عشرا، وحين يمسي عشرا، أدركته شفاعتي يوم القيامة) ضعفه الالباني وجوده الدمياطي في المتجر الرابح.